وأما ذكر الدرجة والدرجات فوجهه ان الدرجة امر نسبي وقد جاء في عدة من اعمال
الخير ذكر الاجر عليها تارة بالدرجة وتارة بعدة درجات فلعله تارة وكثرة
اخرى فلما اراد هنا التحديد بيان ما بين المجاهد والقاعد ذكر ان لهم عليهم درجة
كانه قال مرتبة ظاهرة ثم عبر عن تلك الدرجة بالاجر العظيم ثم عنه بالدرجات و
المغفرة والرحمة فذكر الدرجة اولا لبيان مطلق المرتبة مع تعظيمها بالتنكير ثم
بالتفضيل بالاوصاف الاخر وبيان جهات التفضيل فناسب ذلك ذكر
الدرجات بلفظ الجمع المنكر المفيد للكثرة ايضا بمعونة المقام لانه المراد ههنا
بيان جهة من جهات الاجر لا المرتبة المطلقة التي تعم جميع هذه المفصلات والله
اعلم قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية هذه نازلة فيمن
لم يهاجر عن دار الكفر بلا عذر والهجرة باقية ما قوتل الكفار لعدم الناسخ والاحاديث
لا تحقيقه اما الكلام هل قد تم اسلامه فيكون مسلما عاصيا ام هو موقوف حكما على
تحققه بالهجرة في هذا المقام ومواضع عدة ما يشعر بالاخر وفي مثل من قال
لا اله الا الله مخلصا بها قلبه نفعته يوما وان اصابه قبل ذلك ما اصابه
او كما قال صلعم وعدة احاديث في معناه ودلائل كثيرة ما يشعر بالاول والله اعلم
قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان كانه قال من المستقلين
بانفسهم من الرجال والنساء ومن التابعين الذين هم الاحداث وهو يطلق عليهم
كثيرا ومنه جميع ما ذكر في ولدان اهل الجنة وقد يراد من هو في اوائل التكليف
لانهم في الاغلب مستضعفون قليلو الحيلة واما الصغار المحض فبعيد جدا
والتعميم للابعد قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله هو من هجر الاوطان
والمالف لله سبحانه فهو يشمل من هرب ومن طلب فيرجو من الله سبحانه انه يشمل
ذكر [illegible] تعالى جوار الله لطلب فضله لا الهرب من شي الى الرفق منه في الدين
لان البدع وغيرها في اليمن اقل منها في مكة بل لا نسبة بين بلده تعالى

ثبا

٦٥

الـ

فيها الشريعة بظاهر العدل وبلده حكما بها حكما كان منتسب الى الشريعة لفظا
ارنث او وضح امارة واخر يحكم بغير ما انزل الله لا يقدر احد على انكاره
وقد ادعى بعض الزيدية وجوب الهجرة من دار تظهر فيها المعاصي بلا نكير وسموها
دار فسق ومنها دار البغي وليس لهم دليل على ذلك الا عبارات واعتبارات
لا يؤبه لها والله اعلم قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة كلام الناس في هذه الاية كثير الشعب والاحصل فيه النظر
على غير التعمق وقد حررنا فيها الله سبحانه عند كتبنا على البحر الكاشف المسماه بالمنار
في المختار من جواهر البحر الزخار زبدة لا نوثر عليها من غيرها لا سيما انها
وكتاب الله احق ان يفسر بالاحسن ولنقطع الكلام لم اقع فيه مع البحث على الشفا واذا
نظرنا كما حققنا الان قلنا القصر يقع على ترك شئ من الصلوة على الاطلاق ولكنه
مبهم لانه لم يبح كل ترك فاذا البيان موكول الى السنة لتبين للناس ما نزل اليهم
وقد قصر صلعم في سفره الرباعية الى ركعتين وفعل في صلوة الخوف ما سموه
قصر الصفة وهو مطلق القصر ثم لما شرط الخوف في الاية في مطلق القصر ثم قصر
صلعم مع الامن استشكل الصحابة ذلك فسال عمر رضه فقال صلعم صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وانما كانت هذه الصدقة في صورة
السفر لا في الخوف قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة في وضعها عقيب
الاولى شبه دليل انها مراد بالقصر المذكور اولا وقد رويت صلوته صلعم على
انواع وحملت على اختلاف حال هو فيهم قال العسقلاني ذكر ابو داود منها ثمانية
انواع وحملت على اختلاف حال هو فيهم قال العسقلاني ذكر الحاكم منها ثمانية
انواع وابن حبان تسعة وقال ابن العربي عن احمد ما اعلم في هذا الباب
حديثا الا صحيحا انتهى والذي يحمله الاية من تلك الصور صلوتهم ركعة ثم يتمون
لانفسهم في مقامهم وصلوتهم كذلك ثم يتمون في غير مقامهم على اي وجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)